الفصل الثانى

العوامـــل المؤثـــرة

وهكذا يتضح من خلال الاطار العام الذى قدمناه فى الفصل السابق أن النظام التربوى فى الصين وليد عديد من العوامل التى كان لهـــا دورها البارز فى تشكيل ملامح وشخصيه هذا النظام . والتى كان لهـــا تأثيرها أيضا فى تعويق مساره ، وكان لابد من أخذها فى الاعتبـــار والحسبان عند أى محاولة لتغير وتنمية النظام التربوى لذلك تجدنـــا بحاجة ماسه الى مناقشة تلك العقبـــات التى اعترضت طـــريق التنمية التربوية لمعرفة مدى تأثيرها فى تشكيل ملامحه وذلك على النحو التالى :

أولا : العوامـــل الداخلية

١ ـ العوامل الجغرافية والديموجرافية (١) :

(أ) على الرغم أن مســـاحه جمهورية الصـــين الشـــعبية حوالى ٣ر٥ مليون ميل مربع كما أسلفنا وهى مساحة تزيد قليلا عن مســـاحة الولايات المتحدة الامريكية ، والقطران يقعان أيضا داخـــل نفس خطوط العرض ، الا ان حوالى اكثر من نصف اراضى الصين (١ر٦٢٪) مقسمه الى اراض بور ومدن وخلافة بالمقارنه الى ١٠٪ فقط من الولايات المحدة . الى جانب أن مساحات واسعه من القطر تكون الجبال والصحارى وان أمكن زراعتها فبتكاليف

---

(١) R. F. Price, op. cit., p. 68.

باهظة ومرتفعة . وهذا يشكل بعض العقبات فى نمو الاقتصاد الصـــينى .

(ب) مناخ الصين متغير من صحارى حاره فى منغوليا واكسنجاينج الى صحراء باردة فى أعلى هضبه التبت . ومن طقس قارى فى المناطق الباقيه ومنشـــوريا فى الشـــمال ، ومن شبه استوائى واستوائى فى الجنوب والعواصف الترابيه شائعه بكثرة فى الشمال وهى عموما جافه . وفى « نيجازى بازن » والى الجنوب تكون الرطوبة عالية فى الصين فى الصيف حيث تنتشر المسطحات المائيه الثابته فى صورة مجارى ومستنقعات وأدى ذلك أيضا الى اختلاف المحاصيل ، وتم تقسيم البلاد الى شمال وجنوب على طول خطوط كونلنج فيو نيوشان « فى الشـــمال حيث الحرارة ممتده فهى جافه ونادره الشلالات ويكون موسم النمو قصير ، وفى الجنوب حيث الحرارة الاستوائية والمطر أكثر وموسم النمو أطول مما يسمح بمحصـــولين أو ثلاثة والعـــلة الرئيسيه فى الشمال هى القمح وفى الجنوب الارز . بل وهناك تمييز واضح فى نوعيه السكان ففى الشمال توجد اقليتين وهما المغوليين والاتراك المسلمين والمنشص ومنشوريا استقرت بواسطة هان الصينى . وفى الجنوب هناك أقليات عديدة ، والسكان الصينين فى جنادونج وهانجكس نجدهم الى حد ما متحضرين ومختلفين طبيعيا عن أقرانهم فى الشمال وكنموذج ـ لهـــذا الاختلاف نجد الأسماء « هان » « وتاج » أخذت بالطبع من أسماء أسر ملكية شهيره .

(جـ) ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان حياة الصينى ارتبطت بالمياه ، فغالبية الصينيين يعيشون على طـــول وديـــان النهر الرئيسى « هيانج » (النهر الاصفر) ينجازى جانج ، هاى هى ، واكى

جانج (النهر الغربى) وزيو جانج (نهر اللؤلؤه) الذى يربط من الدلتا الى جنوب كانتون بالاضافة الى كونها مصدر للحياة . والشمس تجفف الحقول فى الجنوى والامطار لا تسقط فى الشمال مما يسبب جفاف المحاصيل . الى جانب العواصف والريـــاح الشديدة مثل رياح التيفون التى تصل سرعتها الى ما يقرب من مائه ميل فى الساعه وتدك المقاطعات الشمالية فى الجنوب .

(د) كما يتميز الهرم السكانى الصينى بزيادة صغار السن ، ففى عام ١٩٣٥ كان حوالى ٣٦٪ من السكان تحت ١٥ سنه ، وفى عام ١٩٥٣ أصبح ٥٦٪ تحت ٢٥ سنه ، ٨٦٪ تحت سن ٥٠ سنه . واذا قورن ذلك بالولايات المتحدة نجد أن ٢١٪ تحت ١٤ سنه ، ٨٥٪ تحت سن ٦٠ سنه . ويشكل التزايد السكانى (صينى كل ثانيتين) والذى يزيد الآن على الف مليون نسمه ، يشـــكل مشكلة خطره بالنسبة للتعليم ومن المهـــم جدا أن نعلم ما هى الاعداد المتوقعه فى مجموعـات العمـر المختلفة . وتوضـــح الدراسة الامريكية فى الجدول التالى عدد السكان فى مجموعات السن المختلفة حتى عام ١٩٨٥ .

مجموعات العمـر	عدد السكان بالمليـــون ١٩٥٣	عدد السكان بالمليـــون ١٩٦٥	عدد السكان بالمليـــون ١٩٨٥
عمر المدرسة الابتدائية (٦ ــ ١٢)	٧٥ ــ ٩٠	١١٠ ــ ١٤٠	١٢٥ ــ ١٩٠
عمر المدرسة الابتدائية + الثانويـــة	١٤٥ ــ ١٧٥	٢٠٠ ــ ٢٥٠	١٨٠ ــ ٣٥٠
الـوة العامله رجـــال (١٨ ــ ٦٠)	٢٩٠ ــ ٣٤٠	٣٣٠ ــ ٤٠٠	٤٥٠ ــ ٦٥٠
سـدات من (١٨ ــ ٥٥)			

وكانت الزياده السنوية للسكان فى المدرسة الابتدائية من ١ ـ ٢ مليون ، وفى ١٩٦٥ من ١ر٦ الى ٣ مليون ، وسوف تكون حوالى ٥ر٣ مليون نسمه سنه ١٩٨٥ طبقا لمعظم الافتراضات التشائمية وهذه هى سمات السكان التى يجب أن ناخذها فى الاعتبار عندما نحدد العوامل التى تؤثر فى تطور مدرسة العمل الجزئيه .

٢ ـ مشـــكلات اللغـــة :

يقول الفيلسوف الالمانى نيشه فى كتابـه « أحاديث الى الأمـــة الالمانية » الذى نشر عام ١٨٥٧ أن اللغة تكون الناس أكثر مما يكونها الناس وذلك لان ـ اللغة أهم عامل فى شخصية الأمة فهى وعاء الثقافه ، ولكل مجتمع لغته القومية التى يتخذها للتعبير والاتصال ، ويتوارثها الأبناء من الآباء . ويلعب التكوين اللغوى دورا هاما فى تشكيل النظم التعليمية ، وتوجد المشكلة اللغوية فى الدول التى يتكلم سكانها اكثر من لغـــه (٢) .

وفى الصين لعبت اللغه الصـينيه دورا هامـا فى العلم والتربيه وكان لها آثارها فى التعليم والخطط التربوية ، وذلك لاختلاف النطـــق على الرغم من وجود لغه قوميه مكتوبه . ويمكن توضيح ذلك فيمـــا يـلى (٣) :

(أ) وجود أقليـــات تمثل حـوالى ٦٪ من العـدد الكلى للســـكان (٣٦٠ر٣٢٠ر٣٥) حسب احصاء ١٩٥٣ وتشمل :

Zhasng, Uighur, Hui
(Moslems) Yi, Tibean, Miao, Manchu, Mongolian, Puyi. Korean.

---

(٢) مذكرات فى التربية المقارنة ، أسيوط ، كلية التربية ، قسم أصول التربية ، الجزء الاول ، ١٩٨٣ ، ص ٤٩ .

(٣) R. F. Price, op. cit. p. 70.

ولا تزال العلاقات المضبوطة بين اللغـات المختلفة المتكلمه فى الصين وحولها مثار نقاش . وقد درس قليل من هذه اللغـــات بأدوات العالم اللغوى الحديث « كارول » ١٩٦٣ . وعادة توضع اللغه الصينية مع مجموعة من اللغات الشائعة التى تسمى لغات « سينوتبتان » وهى تشمل تبتوبيرمان (تبتان ـ بيرمى ـ لولو فى الصين وآخرين) وكافراى (يتكلم بها السكان فى سيام ، وهذه مختلفة جدا من المونجول والتنجس (لغه ماتشى الاصليه) لاوس ، أقاليم شان فى بيرما وأجزاء من جنوب الصـــين) واللغات التركيه التى يتكلم بها اليوجرى وآخرون فى غـــرب وجمعت كل هذه اللغات فى عائلة « الارل التك » .

(ب) وتنقسم اللغه الصينية نفسها الى عدد من اللهجات وربما توصف على أنها لغات مختلفة لاعتبارات سياسية وتاريخية والتى تكون خارج اختصاص اللغويين .

ـ شمال الصين يقسم الى شمال غربى وجنوب غربى ولهجات النهر وهم ٣٨٧ مليون متكلم .

ـ لهجات (Wu) حول شانجل فى سانجس ، أنهاى وزيجانج وهى ٤٦ مليون متكلم .

ـ لهجات اكيانج اوهنانس وهى ٢٦ مليون متكلم .

ـ جان أوجانجكس وهى ١٣ مليون متكلم .

ـ لهجات كيجـا او هاكاووالناطقة فى جانجكس وجانجدونج وهى ٢٧ مليون متكلم .

ـ Yue أو لهجات سانتوس والمتحدثه فى جانجكس وحان دونج وهى ٢٧ مليون متكلم .

ـ مين أو فوكنز والمقسمه الى لهجات بين الشمالية والجنوبية والناطقة فى فاجان جنوب ريجانج وجان دونج وفى هاتان

وجزر تايوان ٢٢ مليون متكلم ٠

لذلك يتضح أن اللغة القومية لها أهميتها فى تماسك ووحدة الدولة ووحدة التعليم ، كذلك فان تنمية اللغـــة القومية فى الصين كان لها أهمية بدءا من القرن الخمس عشر فصاعدا ، وفى ١٩١٦ قامت لجنة ببحث مشكلة اللغة القومية وسلمت بأهمية تطور مستوى اللغه القوميه ٠

(جـ) وقد أسهم الصينى الحديث مع أعضاء آخرين فى العائله اللغويه بثلاثة أشكال رئيسية فهى لها كلمات ذات مقطع واحد ٠ وظهر الفرق بين الكلمات فى معانيهـــا المختلفة وان كانت الأصوات متشابهة من خلال النغمة التى ينطق بها ٠ ويندر أن يوجـــد اختلاف فى النطق فى اللهجات الشماليه اليوم خاصة فى الاصوات الأخيره ، وفى كل اللهجات ويوجد ٤١٢ مقطع يمكن التحدث بها فى واحدة أو أكثر من أربعة نغمات لتعطى مجموعا فقط ١٫٢٨٠ وهى ممكنه من مقطع واحد وان كان هذا قليل وبالمقارنه باللغه الاوربيه ٠ وبدون تدريب خاص لـم يستطع الصينى الحديث قـراءة علومه ، والاختلافـات العظيمه بين اللهجـه المستخدمه ومستوى اللغة والاكثر صعوبة هو فهـم اللغه الحديثه المكتوبه ، فمن الضرورى أن نتعـلم عـــدة آلاف من الخصائص والسمات اذا أراد الفرد قراءة جريدة أو كتاب بسيط ٠ والقاموس الشهير لكانج اكس الذى طبع ١٧١٦ ومازال يطبع ، يحتـوى على اكثر من ٤٠ ألف صـفحة والتعقيدات والعـدد الكبير من الصفحات يصبح حملا ثقيلا على النظام التعليمى ٠

(د) وقد بذلت مجهودات لتحسين حروف الهجـاء الصوتيه بـــدأت بالايطاليين (جزويتى ، ماتوريس) واستخدام الأخير حروف

الهجاء اللاتينية لكتابة الصينية فى عام ١٦٠٥ وقد اخترعت حروف الهجاء بصورة متقدمه سنه ١٩١٢ (حركه حروف الهجاء الصوتيه) وفى ١٩١٨ (حروف الهجاء اللفظيه) وطبق هذا بصورة رسميه فى عام ١٩٢٠ واستخدم فى مدارس لتعليم الشخصيات وللمساعدة فى قياس النطق باللغه . وفى ١٩٢٨ أختير نظام رسمى آخر ارتكز على حروف الهجاء اللاتينية . وفى ١٩٥٢ أقامت الحكومة الصينية لجديده لجنه البحث لتقويم كتابة اللغة الصينية . وفى ١٩٥٦ أعلنت اللجنة نتيجة عملها ونشرت حروف الهجاء ووافق عليها مجلس الدولة ومؤتمر الشعوب القوميه ، وفى فبراير ١٩٥٨ أدخلوه للمدارس فى الحال واستخدمت عدة قواميس لتوضيح النطق .

(هـ) وتظهر صعوبة اللغة فى أن الفرد الصينى يجب ان يعرف على الاقل ثلاثه آلاف حرف مميز لكى يعرف القراءة والكتابة ـ بينما يحتاج المتعلم الى مجموعة اكبر حوالى ثلاثين الف حرف مميز . وهكذا تحتاج اللغه الى وقت طويل بسبب تعقيدات اللغه واختلافات النطق وشكل الاسلوب الادبى ، وان كان ذلك لم يمنع من اجاده اللغة ولا سيما بين ابناء المزارعين الذين سمحوا لأبنائهم من ضرورة التضحية بالوقت من أجل دراسة اللغة . ومهما يكن من أمر فان مشكلة اللغه كانت عائقا فى نشر الفرص التعليمية ، لذلك عملت الحكومة على ابتكار أشكال جديدة من اللغه تساند الافكار الحديثه التى تقدم فى الدوائر السياسية والتعليمية والعلميه ، الى تطوير الحروف الهجائية كما سبق أن أوضحنا (٤) .

---

(٤) Thut and Adams op. cit. p. 272.

٣ ـ العوامل الادارية والاجتماعية :

ولا شك أن انتقال المجتمع الصينى من المجتمع الاقطاعى الملكى الى المجتمع الشيوعى الجمهورى خلال رحلة التاريخ الطويلة ، كان له أثره فى تحديد القوى الاجتماعية والادارية التى لعبت أدوارها خلال تلك الفترات وكان لها دورها البارز فى تحديد ملامح وسمات هذا المجتمع ، بل وشكلت فى كثير من الاحيان عقبات رئيسيه فى طريق التطوير والتنمية لاسيما فى قطاع التربيه ويمكن ابراز ذلك فى النقاط التاليـــة (٥) :

(أ) منذ عصر بعيد ، وعلى الأرجح فى القرن الخامس قبل الميلاد انقسم الشعب الصينى الى اربع طبقات حسب مهنتهم : Shang, gong, mong, the shi (طبقة المتعلمين الارستقراطية الفلاحين القرويين ـ الحرفيين ـ والتجر) . وغير هذا التقسيم عن تدرج القيم وعن تقليد أو عرف تكون على أساسه المجتمع الصينى فى ذلك الوقت ، وان كانت النظره التقليدية لم تهتم بالجندى ولخصت رأيها فى المثل الصينى القديم القائل : كما أنك لا تستطيع أن تصنع مسمارا الا من حديد جيد فانك لا تستطيع أن تصنع جنديا الا من رجل جيد » . ولكن ذلك سرعان ما تبدل عندما قام الشيوعيون بتغيير ترتيب هذه الطبقات الى :
Shang, Shi, nong, gong.

واضافة هذه الخصوصية للجندى العسكرى اللاعدوانى ، وهو ذلك الرجل الذى ينتمى الى جيش التحرير الشعبى ووضع ذلك فى المقدمه كبطل من الطراز الحديث .

(ب) وطوال الفى سنه كان هناك شبه تقديس للحاكم الذى لم يكن يختار ـ بمحض الارستقراطية الموروثه ولكن من خلال بيروقراطيه

---

(٥) R. F. Price, op. cit. pp. 70 — 80.

العلماء وبعناية كبيرة من كل طبقات الشعب . ويتوقف قابلية هذا النظام للتطبيق الى حد كبير على ذلك الاختيار الدقيق وتعامل الشخص اداريا وقدرته على التمسك بتعاليم كونفوشيوس وعدم قابليتها للتحويل حتى لو خالفت رأيه هو شخصيا وأدى هذا النظام الادارى الذى طبق على مستوى البلاد حتى نهايه ١٩١١ الى الحفاظ على القانون واطاعة الاوامر وجمع الضرائب والتجنيد الالزامى المنظم . وتلى ذلك النظام الرسمي الادارى الذى كان له تأثيره على مستوى البلاد واستمر بقليل من التغير خلال فتره الحكم العسكرى والمناطق تحت نفوذ الحكومات القومية ، وكانت القوة عند أولئك الذين يتمتعون ببعض المميزات (الجماعات الدينية والمجتمعات السريه ، والعصابات الاجراميه التى كانت ترتبط غالبا بالمجتمعات السريه وكان لها دورها الهام كما حدث فى ١٢ ابريل ١٩٢٧ عندما تصدرت عصابة شنغهاى Du Yue Sheng بتحريك من Jiang Jie shi وقامت بذبح آلاف من الشيوعيين ، وكفلت حكومة Jiang القوميه النظام . وفى اماكن كثيرة استخدام نظام Jia — bao التقليدى فى مقاومة الشيوعيين أيضا . وهو نظام سياسى محلى يقوم على التجسس والمراقبة المتبادلة معتمدا على التسلسل الهكنوتى للأسر والذى استعمل خلال تاريخ الصين .

(حـ) وفى القرى تركزت القوة فى أيدى اصحاب الاراضى (الاقطاعيين) خاصة أصحاب الاموال الذين يعتمد عليهم فى القروض ، وكان تنظيم النسب بعيدا عن الظلم والاضطهاد وأدى هذا الى توحيدها ودمجها . وهكذا نجد أن القرى قد أديرت باكثر العائلات ثراء وترابطت مع مراكز اخرى محلية للقوى وتبدل الحال عندما سقطت السلطة فى أيدى الشيوعيين ١٩٤٩ ، حيث

أصبح الحزب الشيوعى أهم مراكز القوه بالنسبة لكل مستويات المجتمع وتم اعادة توزيع الاراضى فى القرى وبذلك تم القضاء على النظـــام القـــديم واختفت طبـــقة ســـادة الأرض من المجتمع . ومن خلال المحاكمات العلنية شع القرويون على ثبات معاناتهم القديمه أمام مـــلاك الاراضى الذين أعتبروا منبوذين نتيجة لارتكابهم الاضطهاد ولذلك أعدموا . وفى أحد التقارير وجد أن من بين ٤٠٠ ممن أعدموا فى قريه واحده كان حوالى ٨٠٪ من المديرين القدامى ، وما بين ١٠٪ ـ ٢٠٪ من رؤساء ال Bao ، وفوق ٢٠٪ من سادة الاراضى وتم توزيع الاراضى وبدء العمل بنظام المزارع الجماعية وامتد النظام الى المـــدن حيث العمل فى المؤسسات الجماعيه ايضا .

(د) وظهر سؤال ملح حول مركز الأسرة فى ظل الحالة الاقتصـــادية والحكم المطلق للفرد ، بينما الاعمال المتواصله والموقف لاكثـــر خصوصية تكتب دورها فى مثل هذا التقسيم الطبقى ، فـــان وضع الأسره مهم جدا وعضويه صاحب الارض الأسبق والأسره الرأسماليه تمثل عائقا قويا لتنفيذ القرارات . البطل المثالى دائما هو ابن العامل أو الفلاح وربما يكون الأخير اكثر أهميه . لذلك اعترف رسميا بأن مجموعات المجتمع تتضمن : ســـادة الاراضى والفلاحين الأغنياء ومتوسطى الحال والفلاحين الفقراء ثم المعدمين وذلك فى القرى . أما فى المـــدن فيوجد التعمـــال وأصحاب المحلات والمصانع . كما كان هناك بعض التقســـيمات الجزئية لتلك المجموعات . وكان لبعض المجموعـــات حظ من العناية الرسمية فقد قامت الحكومه لفترة بادارة مكتب لاعـــادة هيكل المقاولين الخصوصيين وتحملت مسئوليه الدعايه تجاه الملاك المتميزين والملاك المسئولين فى المدن . وقد أنشأت الحكومه وكالة

اسمها شئون القطاع الصينى خارج البلاد لتعتنى بتلك العائلات العائدة من الخارج أو التى لها أقارب خارج البلاد ، كما كانت مجموعة الخمس عناصر السيئة (ملاك الاراضى والفلاحين الاغنياء والمعادين للثوار واليمينيين وشرذمة المجرمين) تمثل تهديدا خطيرا للمجتمع ، ووصف هؤلاء جميعا بالعناصر السيئه ولم يكن لهم حق التصويت ولم ينتخبوا لأى منصب وكان يعطى عنهم تقرير مستمر لدى الأمن العام بل وظلوا تحت المراقبه اثناء مزاولتهم لأنشطتهم ، أى انهم كانوا شبه معزولين حتى من اقاربهم . وان كان من الممكن لأى عضو من هذه الفئه بعد فتره طويله وكافيه من السلوك الحسن . أن يطلب من الحزب وسلطات الأمن العام تغيير منزلته الطبقيه ولكن هذا نادرا ما يحدث .

(هـ أما المجموعة التى حازت معظم الاهتمام والتى كان لها دورها بالنسبه لمستقبل التنمية فى الصين هى تلك المجموعة التى عرفت باسم Heteroganous وعرفت فيما بعد باسم الكوادر Cadres وهم الاشخاص الذين يعملون فى مؤسسات الدولة او قطاع الانتاج والقادرين على توحيد وقيادة الجماهير لتنفيد سياسات وتوجيهات الحزب والحكومه . هذه المجموعه تتكون من قادة من مختلف النوعيات وسبق تجنيدهم فى جيش التحرير الشعبى لهم شخصيتهم القانونية والقياديه ولهم ايديولوجيتهم الشيوعيه . وتقوم الكوادر من الحزب الشيوعى بتوصيل الافكار والتحقق من تنفيذ الخطط الرسميه وشرح الاختلافات بين الأساليب الشيوعيه وغيرها فى التنفيذ . فلقد شرح أحد الكوادر الشيوعيه الى Mr. Sewell الاختلاف بين أسلوب الشيوعيه وأسلوب المسيحية قائلا : « أنتم المسيحيون لستم

مهره . لانكم تضعون المثاليات امـــام الناس مما يثبط همهم نتيجة صعوبة الوصول الى تحقيق ذلك ، بينما نحن لا نقترح أى فكرة يصعب الوصول اليها أو أى عمل يصعب القيام به وبمجرد أن نخطو خطوة واحدة ناجحة نكون على ثقه من الخطـوات التاليـــه » .

(و) ولقد عرف أيضا نظام المجموعات الذى طبق فى جامعة Peking فلقد قسمت الفصول النظرية الى مجموعـــات متبادلة المنفعه مكونه من ٥ ــ ١٠ من الطلبه يرأسهم هيئة الادارة . وهـى مسئولة عن كل الطلبه التى تدرس موضوعـــا واحد فى نفس السنه ، وكل فصل يديره مدير تنفيذى ومساعد مدير للدراسـة ومديـر للتربيه ومدير أعمـــال ، وكـــل هؤلاء كانـــوا يتلقون أوامرهـــم من المجلس الادارى المكون من أربعـة مسـنويات اجتماعية . كما أن المجموعات المتبادلة المنفعه تشمل بصـــفه دائمة عضو من الحزب وعضو من شباب الليجو Youth League member بالاضافة الى هذه المجموعات هنالك طلبه ينتمون الى نظام آخر من المجموعات للدراسات السياسية وأخيرا طبقـــه ثالثه تنتمى الى المجموعات الداخلية بالمدن الجامعية التى يسكن بها الطلبه كما أن نظام المجموعات ذات التسلسل الهرمى يوجد فى جيش التحرير الشعبى الذين تكونت خبرتهم أثناء مقاومتهم لليابانيين والحروب الأهليه وبصفة عامة فان نظام المجموعات يعتمد بطريقه رئيسية على مكان العمل ولها علاقة مباشـــرة بأعضاء العمل وكـانت تناقش الموضـــوعات فى ضوء لرؤية السياسية الدولية ومن خلال الدراسـات النظرية فى أعمـــال « ماوتسى تونج » أو فى ضوء تاريخ الحزب الشيوعى الصينى . وكان لهذه المجموعات دورها فى الحرب ضد الفساد والروتين

وكان لها دورها فى الثورة الثقافية بل وأخذت مكانة كبيرة فيما هو اكثر قوة « فن النقد والنقد الذاتى » .

ثانيـا : العوامـل الخارجيـه

١ ـ اثـر المســيحيه والغــرب : (٦)

كان أول اتصال للصين بالأفكار الروحية والتربوية نتيجه لنشاط الارساليات الاوربية من الكاثوليك والبروتستانت . وتمثل قصة الارساليات المسيحيه فى الصين منذ بدء مجيئهم الى النهاية ـ والتى يقوم الشيوعيون حاليا بكتابتها ـ قصة رائعة رغم أنها لم تكن على المستوى الجيد ولم تكتمل بعد . انها قصه تضحية بالنفس الى أقصى الحدود ، وهى أيضا قصة اضطهاد واشتباكات دامية أوقعت كل طائفة فى الأخرى ـ وضللت هؤلاء الآسيويين الذين كانوا يعتقدون فى قيمه كلمة « الحب الأخرى » . وهناك بعض الرواد الحكماء فى الكنيسة المسيحية والذين جاءوا الى الصين أمثال اليسوعيين العظام Jesuits ومنهم : فرنسيس زافير Francis xavier وماتو ريتش Mattes Ricci الى جانب الاناس العاديون الذين جاءوا الى الصين ومعهم افكارهم البسيطة العاطفية والغامضه وهى تحويـــل حياة الوثنيين الذين يعيشون فى ظلام الى حياة حافلة وذات قيمه . ورغم أن المسيحية حققت نجاحا مبكرا ومذهلا فى كل من الصين واليابان الا أن التقويم الكلى لهجومهـا على الفكـر الآســيوى الشرقى الدينى والحديث لم يظهر فيه أى تقدم ملحوظ ، ولكن الارســاليات المسيحية نجحت نجاحا كبيرا فى نقل التعليم الغربى والحضارة الغربية (٧) .

وربما كان القرن السابع عشر من أكثر القرون التى حققت فيهـا الارساليات المسيحية نجاحا فى الصين . وكان اليسوعيون ماهرين جدا

---

(٦) Thut and Adams, op. cit. p. 269.

(٧) Thut and Adams, op. cit. p. 270.

فى تحويل الناس عن دينهم وهدايتهم الى المسيحية . ووصل اولهم الى الصين وذلك عن طريق « ماكاو » فى القرن السادس عشر . ورأى اليسوعيون أن يكونوا طلابا للعلم الصينى الى جانب كونهم معلمين للعقيدة المسيحية وذلك لأن الطلبه المتعلمين كان لهم شأنهم الكبير فى الصين ، وقد استغلوا تدريبهم الأكاديمى الأوربى أحسن استغلال وثروا فى الصين وفى المحاكم الصينية بمعلوماتهم فى الرياضيات والميكانيكا والفلك والعمارة . ومن ناحية أخرى كان اليسوعيون مجتهدين فى تعلم اللغه الصينية والفلسفة والآداب : ومنهم الكثير ممن كان يضفى عليها الطبعه الكونفوشيوسية وكان لمعرفتهم بالشعب الصينى فائدتها ليس فقط فى خدمة الارساليات فى الصين ولكنها جعلت اليسوعين من أسبق الناس لتعريف أوربا بالصين (٨) .

وكان مما اضعف من مجهودات الارساليات الكاثوليكية قرار البابا سنه ١٧٠٤ م الذى منع المسيحيين من الاشتراك فى المراسم والطقوس الكونفوشيوسيه . وكان رد فعل الامبراطور الصينى هو منع نشاط الكاثوليك فى هداية الشعب لمعتقداتهم ومما زاد من الكوارث التى تعرضت لها الكنيسه الكاثوليكيه فى الصين هو الغاء « جمعية عبسى » Society of Jesus وذلك عام ١٧٧٣ م ، مع ذلك بالرغم من ضياع أكثر البعثات نجاحا . أما فترات الاضطهاد العصبيه فقد جاهدت الكاثوليكيه من أجل الاستمرار فى الصين وذلك رغم وجود عدد قليل من المهتدين حديثا فى منتصف القرن التاسع عشر وأقل من عددهم قبل ذلك الحين بقرنين ونصف (٩) .

أما الارساليات البروتستانتية التى بدأت تصل الى الصين فى بداية القرن التاسع عشر تماما مثل لكاثوليك فجعلت هداية الناس هدفها .

---

(٨) Thut and Adams, op. cit. p. 270.

(٩) Ibid. P. 271.

وكن أول مبعوث بروتستانتى عاش فى الصين رجل انجليزى ، وبعد عدد سنوات تبعه الكثير من الامريكيين . وكان هناك وقتئذ مشاحنات فى الحقل السياسى . وبعد أن ـ انتصرت القوى الاوربيه فى الحربين (١٨٣٠ ـ ١٨٤٤) و (١٨٥٦ ـ ١٨٦٠) واللتان شنتهما على الصين حدث اتساع لحركه الارساليات البروتستانتيه . وكان هناك بنود فى المعاهدات تعطى للبعثات قدر اكبر من الحماية والاستقلال الامثل لهذه البنود أصبح الكاثوليك والبروتستانت فى وضع يسمح لهم بالتوسع فى عملهم الارسالى وذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ومثلما تمسكت الارساليات الكاثوليكيه بأهدافها ولم تؤسس سوى عدد قليل من المدارس فى الصين فلم يوجه البروتستانت اهتماما كبيرا للمجهودات التعليمية وذلك بعد وصولهم بعشرات السنين ، وربما اتفق عدد كبير من الارساليات التى تمثل كل المذاهب المسيحيه مع هذا الرأى الذى قاله أحدهم : (١٠)

« اننا هنا لا لتنمية مصادر الثروه فى البلاد ، ولا لدفع عجلة النشاط التجارى . ولا لمجرد السمو الحضارة ولكن لمحاربة قوى الظلام ولتخليص الناس من الخطيئه ولغزو الصين من أجل خاطر المسيح » .

استمر الكاثوليك يساندون هذا الرأى حتى القرن العشرين . أما البروتستانت فبالرغم من معارضتهم له الا انهم أبدوا اهتماما زائدا لتطوير المدارس باعتبارها وسيلة لهداية الناس لمذهبهم ولتوصيل الثقافة الغربية . ويمكن اعتبار تكوين مجتمع متعلم ـ والذى توصلت اليه جهود مشتركه من البروتستانت الامريكين والانجليز ـ هدفا نموذجيا مثاليا ، واقترحوا ما يلى : (١١)

---

(١٠) Thut and Adams, op. cit. p. 271.

(١١) Ibid. P. 278.

« تاسيس ومساندة المدارس التى سيتلقى فيها شباب الصين تعليمه بجانب مدارسهم الاصليه ، قراءة وكتابة اللغة الانجليزية · ومن خلال ذلك يستطيعون تعليمهم كل ما يتعلمونه فى الغرب · وتتم قراءة الانجيل وكتب المسيحية فى تلك المدارس · وكانت المدارس التى أسستها الارساليات عادة أولية وثانوية ، وتضمن المنهج موضوعات غربيه وموضوعات صينيه ، ولم تبذل أى محاولات لمساعدة الطلاب فى الدراسة الموسعة للكلاسيكيات ولكى تعدهم لاختبرات الخدمة المدنية · وكان يمنع خريجى مدارس الارساليات من تسلم شهادات حكومية ومن ثم فلم يكونوا صالحين للعمل فى الحكومة » ·

ومن وجهة نظر الدارسين الصينيين التقليدين كانت مدارس الارساليات معاهد أجنبيه ولم تكن ملائمه لمستويات الدارسين · ولم تقدر على اعداد الشباب لكى يخدم مجتمعه الصينى · وبالفعل كانت معاهد الارساليات معاهد أجنبيه مستورده ، ولم يكن بها الا أنظمه غير دقيقه اتخذوها لكى تلائم الموقف فى الصين · وبالاضافة الى ذلك فقد قيل عن الكثير من مدرسى مدارس الارساليات أن مستواهم من الحماس أكبر منه فى المؤهلات الاكاديمية · وكانت الامكانات المادية والاموال غير كافيه أيضا · وبالرغم من هذا القصور قد قدمت هذه المدارس خدمات لم تستطع اى مدارس خاصه أو قوميه قبل القرن العشرين على تقديمها · ومن خلال مواد اللغه والعلوم الطبيعية والاجتماعية أمدوا عدد قليل من الشباب الصينى بما يكفل لهم معرفة الثقافة الغربية واتاحوا لهم الفرصه لكى يكتسبوا بعض المهارات النظريه اللازمه لتقويه هذه المعرفة (١٢) ·

كما أسهم البروتستانت بنصيب كبير فى تدريب النساء بمدارس الارساليات ولم تكن اختبارات الخدمة المدنية فى الصين متاحة لبنات

---

(١٢) Thut and Adams, op. cit. p. 278.

ولم تكن لهم أى نوع من المدارس ، كما كانت مدارس البروتستانت تعلم البنات فنون المنزل ومواد اكاديمية كالأدب الصينى واللغة الانجليزية وتخرجت الكثيرات من هذه المدارس وأصبحن رائدات ففى أعمال الكنيسة وفى مجال التعليم وحقوق المرأة فى الصين الجديده • بينما اقتصرت مدراس الكاثوليك على تعليم البنات أصول الدين (١٣) •

وفى عام ١٩٥١ م بدأت الحكومة الصينية حمله ضد المدارس والكليات المصبوغة بالصبغه الاجنبية ، ونهاية عام ١٩٥٢ كانت جميع هذه المدارس والكليات قد أممت بل وتم التشهير بكثير من الاساتذه لماضيهم والثقافة الامريكيه ، بل واتهمت الحكومة على أنها قد ساعدت الهجوم على الحزب الاشتراكى والتمسك بالثقافة الشرقيه الغربيه والانعزال عن غالبية الجماهير الصينيه ومشاكلهم • وتم وضع القيود على المبعوثين للخارج ، وبعد عام ١٩٣٢ لم يرسل أى طالب حكومى الى اليابان • وكانت الأموال التى تصرف على المبعوثين الى الولايات المتحده أو بريطانيا ، تدفع عن طريق الملاكمه ، بل وكانت الحكومه تراجع مقدرة هؤلاء الطلاب من البداية وقبل سفرهم • والى جانب ذلك وضعت بعض الضوابط الثقافيه للمبعوثين ، فكانت تعطى لهم بعض الدراسات فى مقر البعثه الصينيه تحثهم على اتباع التقاليد والطقوس الصينيه • وفى أوربا بصفه خاصه كان الطلاب والمشرفون المعينون للاشراف على الطلبه يحملون كراسات ومذكرات يوميه تفحص لبيان قدرة هؤلاء الطلاب ومدى متابعتهم لدروسهم وجديتهم كما كان مجلس التربيه والتعليم يمنح تصاريح الزواج بالاجنبيات (١٤) •

كما وضعت الحكومة بعض القيود على السفر للدراسة واشترطت أن يكون هؤلاء من خريجى الجامعات الذين يتم اختيارهم عن طريق

---

(١٣) Thut and Adams op. cit.

(١٤) R. F. Price, Education in Communist china, Routledge and Kegan Paul, London, 1975, p. 96.

الاختبارات وامتد اشراف الدولة على الطلبه الذين يدرسون على حسابهم الخاص وذلك وفقا للسياسه الاساسيه للتعليم وطبقا لمبادىء الحـــزب واشترطت ايضا أن يكونوا من خريجى المدارس الثانويـه وان يجتازوا اختبارات معينه • وفى أبريل ١٩٣٣ صدرت لوائح تطلب من الدارسين الحصول على شهادات رسميه من وزارة التربيه والتعليم قبل أن يتقدموا للحصول على جواز سفر • والى جانب ذلك اشترطت الحكومه عـــلى الدارس أن يعطى تفصيلا عن الموضوعات التى تدرس والوظائف التى يقوم بها بعد عودته (١٥) •

ومن المشاكل الهامة التى برزت منذ عام ١٩٤٥ عدم اتصـــال هذه الدراسات بالاحوال الصينيه • كما حدت هذه الدراسات من قيمه الدارسين عدا هؤلاء الذين دربوا فى الخارج الذين كانوا فى المستويات العليـا ، وقدر عدد خريجى الجامعات عام ١٩٦٦ بحوالى ٤٥٠٠ خريج منهـم حوالى ٩٠٠ حصلوا على درجـه ال Ph.D وكـانوا يشغلون وظائف هامه فى أكاديميه العلوم ومعاهد المعلمين من المستوى الثالث كما كانت الوظائف العليا فى معهد الطاقه النوويه وأبحاث الصواريخ تعهد الى خريجى الجامعات من الاجانب ومعهد الماسوشست الفنى ومعهد كاليفورنيا الفنى (التكنولوجى) (١٦) •

٢ ـ التاثـيرات الروســـية :

(أ) العلاقات الصـينيه السوفيتيه :

كان الاتحاد السوفيتى الدولة الاولى التى حاولت بناء الاشتراكية تبعا لخطة معنية خلقها الماركسيون الاوائل فاصبح للنتيجة أثر له اعتباره

---

(١٥) R. F. Price, Ed. in Communist China, op. cit p. 99.

(١٦) Ibid. p. 97.

على الاقطار الاشتراكية الاخرى . لذلك كان من المفيد أن ـ تتعـــرض للعلاقات الصينيه السوفيتيه وأثر ذلك على التجربة التربوية الصـينيه والمعوقات التى نتجت عن تنفيذ الافكـار الماركسـيه فى مجال التعليم وذلك على النحو التالى : (١٧)

ـ كانت معاهدة ١٩٥٠ التى وقعت بين الصين والاتحاد السوفيتى بداية فترة الاعتماد الكلى على المساعدة والقروض السوفيتيه ، وان كان ذلك لم يتعد العشر سنوات ، حيث تدهورت تلك العلاقات لاسباب عديدة الى أن توقفت المساعداتفى الستينياتووصلتالى الحد الأدنى خلال الثورة الثقافية بصدامات الحدود ١٩٦٩ . لكن ليس هناك شك فى أن فتـرة التعاون بين البلدين تركت أثرا وانطباعا عميقا فى المجتمع الصـينى وأوجدت معارضين ومؤيدين للاستراتيجية السوفيتية .

ـ أما عن العلاقات التربوية ، فالاعتداد الرئيسى بالاثر التربـوى كان محسوسا فى التعليم العالى ، فمنذ ١٩٤٩ ساعد اخصائيو السوفيت الصين على انشاء جامعتين رئيسيتين على النمط الروسى للعمل كنماذج للمعاهد الصينيه الدنيا (جامعة الشعب فى بكين والاخرى جامعة هارين للعلوم الفنية) . وكانت الخطة الخمسـية الاولى بتأكيدها القوى على التصنيع ـ اكثر حزما فى تعريفها لاحتياجات الصين التعليمية ، وبطريقه غير مباشره دور الاتحاد السوفيتى فى تلبية تلك الاحتياجات ووفقا لتلك الخطه كان على الصين أن تدرب ٢٥٠ ألف مهندس وفنى ، وهذا يستدعى اصلاحا . مستمرا وشاملا للنظام التعليمى الى جانب الحاجه للدعـــم السوفيتى .

ـ وخلال الخطة الاولى ذهب ما بين ٧٠٠ ـ ٨٠٠ خبير سوفيتى للصين لتدريس فى المعاهد العليا . وقد قاموا بنشاط كبير فى اكثـر

---

(١٧) Jan – Ingvar Lofstedt, Chinese Educational Policy, Atlantic Highlands, N.J. USA, 1980. pp. 14-16.

من عشرين معهد عالى يدربون المعلمين ويحاضرون الطلاب ، ويضعون خطط التدريس ، ويقدمون الأدب السوفيتى . ولقد أوضحت الصحافه الصينيه فى تقريرها عام ١٩٣٧ أن الخبراء السوفيت دربوا ٤٫٢١٢ طالب و ٣٫٠٧٠ مدرس خلال برامج زمنيه قصيره كما ساعدوا على انشاء ١٨٩ «كورس» ، ٤٩٦ معملا ، ١٩٢ مكتبة مراجع ، ٣٤ مصنعا للتدريب على الانتاج ؛ كما ساهموا فى تصنيف حوالى ٦٢٦ نوعا من مواد التدريس، الى جانب اشرافهم على المعلمين الصينين فى تدريس ٤٤٣ « كورسا » وادارة ٣٧ برنامج للتدريب قصير الاجل حضرها حوالى ٢٫٧٧٥ مواطن ووفقا للتقارير وجد أن حوالى ٥٨٣ خبيرا سوفيتيا نالوا وظائف تدريس فى الجامعات والكليات الصينيه بنهايه ١٩٥٦ م .

ـ وعلى الرغم من الجهود السوفيتيه فى اعداد أكبر عدد من المدرسين المؤهلين وفقا للأسس الصحيحة ، الا أن الازمة الرئيسة التى أعاقت دفع الاصلاح التعليمى كانت نقص المعلمين ومواد التدريس الملائمه لاحتياجات التطور الجديد .

ـ وبعد عدد من المؤتمرات بالصين فى أغسطس ١٩٥٤ تعلق بمراجعة المواد الدراسية فى المعاهد الفنيه العليا أوضح الموقف لرسمى أن محتوى المواد الدراسية السوفيتيه التى غرست النظرة العالمية الديالكتيكية والمادية التاريخيه ، أدخلت الطبيعة النظامية والنحام العلوم . وفى أثناء عملية تنقيح المواد الدراسية أبدت الوفود تأييدا تاما للمشاهد الدراسية التى ظهرت فى الافلام السوفيتية التى عرضت وان كانوا قد أستبعدو بعض الانحرافات .

ـ بدأت الاكاديمية الصينيه للعلوم وبعض المعاهد الاخرى الجمع المنظم والترجمه للمواد والنصوص السوفينيه فى ١٩٥٢ . وتحت توجيه البعثه الاكاديميه للترجمه والنشر قام حوالى ٢٫٧٠٠ من طلبه الكليات يمثلون ٨٥ معهدا للتعليم العالى ـ بترجمة هذه المواد (حوالى ٤٤٪

من الحقل التكنولـوجى ، ٢٤٪ للعلوم ، ١٤٪ فى الزراعـه ١٤٪ فى العلوم الانسانيه والاجتماعية) ٠ وبنهاية ١٩٥٣ م كان قد تم ترجمه ٢٨١ كتابا من الروسيه ، ونشر فى ٤١٠ مجلدا فيها حوالى ٦٠٪ فى الهندسة ٠ كما أستخدمت عدة كتب رياضية سوفيتية معروفه كمراجـــع للمعلمين الصـــينين ٠

ـ وفى عام ١٩٥٤ م أوقف تدريس اللغه الانجليزية وأصبحت اللغه الروسية اللغه المرغوبة فى كل المدارس فوق المستوى الابتدائى ٠ كما أخذت المساعدات الروسية للصين شكل ارسال الخبراء واستقبال الصينين للتدريب اذ أن اكثر من ١٠ آلاف متخصص تم ارسالهم للصين فى فترات مختلفة ما بين (٥٠ ـ ١٩٦٠) وما يقارب هذا العدد من المهندسين والفنيين والعمال المهره الصينيين بالاضافة الى ألف دارس تم تدريبهم فى الاتحاد السوفيتى ٠ وفى نفس الفترة نال أكثر من ١١ الف طالب صينى تدريبهم فى روسيا أيضا ٠ ووفقا للتقارير وجد أن ٣٨ الف شخص تم تدريبهم فى الاتحاد السوفيتى فى العقـد الاول من عمـر الثـــورة (٩٠٪ منهم دارسين ، ٤٠٪ معلمين ، ٢١ ٪ مهنيين ٥٣٪ من العمال)

ـ كان للاعتماد التام على الخبراء السوفيت وطرقهم فى التعليم رد فعل قـوى فى الصين ومعارضـة شـديدة ، فادعياء الفكر القدامى وأعضاء الطبقات المتوسطة الجديده والذين تعلموا فى الغرب كانت لهم نظره متحرره ووطنيه تجاه الأساليب السوفيتيه وأعلنوا ن تراث الغرب التعليمى عورض باجحاف فى نواحى كثيرة من التعليم وأن الاتحـاد السوفيتى نفسه قد تعلم من أوربا وأمريكا ، بل وطالب بعض هـــؤلاء بحفظ التراث الصينى بما فى ذلك الكونفوشيوسية ٠ وفى مايو ١٩٥٦ **أعلن قائد الحزب للدعايه :**

« نتعلم من الاتحاد السوفيتى ٠٠٠ هذا الشعار صائب ، فنحن سلفا قد تعلمنا شـــيئا ، وهنالك أشـــياء كثيرة علينا أن نتعلمها فى

المستقبل فالاتحاد السوفيتى هو أول دولة اشتراكية فى العالم وقائد المعسكر العالمى نحو السلام والديمقراطية .. يملك تجربة غنيه فى البناء الاشتراكى وجوانب أساسية فى العلوم ، وقد فاقت اكثر الدول الرأسماليه تقدما ، فمثل هذا البلد وأولئك الناس بالطبع مفيدين لنا لنتعلم منهم ... وانه لخطأ فاحش لو أننا لم نتعلم من الاتحاد السوفيتى » .

ـ ولكن نتيجة لعديد من العوامل كاختلاف التاريخ الثورى واحتياجات التطور والاختلافات الايديولوجيه والثقافية ، بدأ التراجع فى العلاقات الصينيه السوفيتية فى أوائل الستينيات ، وكما قال ماوتسى تونج : « نحن نختلف معهم كثيرا .. وسياستنا تجاه الرأسمالية تختلف عن سياستهم وكذلك سياستنا التسويقيه والطريقة التى ندير بها الزراعة والصناعة وكذلك نظامنا الحزبى والعسكرى .. وقد قلنا لهم أننا لا نتفق على بعض الاشياء ولا نؤيد بعض الطرق التى تعالجون وتديرون بها الامور ، لذلك كان السؤال المثير وهو : الى أى مدى يمكن أن تفسر التناقضات بالاختلاف فى معدلات التطور !! فالصين كدولة حديثه فى بداية الخمسينات كانت مهتمه بالتحول الاجتماعى وتغيرات البناء الاساسية بينما كان الاتحاد السوفيتى اكثر اهتماما بالتحول التكنولوجى ، ومن الممكن أن تكون الصين واعية بكيفية التعلم من النموذج السوفيتى حتى تصل الى مستوى التطور المقابل .

(ب) المؤثرات الروسية :

ورغم تراجع العلاقات الصينيه الروسيه كما قلنا ، الا أن ذلك لم يمنع من وجود كثير من التاثيرات الروسيه على نظام التعليم الصينى ولا سيما خلال السنوات العشر الأولى من عمر الجمهورية الصينية الشعبية الى جانب ما كان قبل ذلك من مؤثرات شملت كثيرا من الانشطه ولاسيما فى المناطق الاشتراكيه فى شمال الصين ، ويمكن توضيح ذلك على هذا النحو :

ـ لقد حدد « وانج ٠ وس » التاثير فى عدد من المقاييس التى ادخلها « الجومنداج » Guomindang بعد أن اصبحوا أصحاب القوة فى عام ١٩٢٧ ، ولقد اشتمل ذلك على التدريب العسكرى الاجبارى بالاضافة الى دراسات فى سيادة المقاطعات وفى جعل المنهج الدراسى على مستوى عال ، الى جانب ادخال النموذج الامريكى من انظمه التعليم فى المدارس الثانويه وانشاء الجامعات ذات ـ الكليه الواحده ٠ وبمجرد اعلان جمهورية الصين الشعبيه فى عام ١٩٤٩ فقد وضعت الحكومه الصينيه نظام التعليم فى اتحاد الجمهوريات السوفيتيه كنموذج تعليمى يدرس على نطاق واسع ٠ (١٨) ٠

ـ ولقد فكر الكثيرون مثل تشن بودا Chen Bo–da فى تعليم الحكمة التى تأتى من الغرب ولقد تحدث فى بحث لمجموعة من اكاديمية العلوم عام ١٩٥٣ م قال : « عندما ننصح بدراسة العلم السوفيتى فاننا لا نعنى القول بأن أعمال العلماء البريطانيين والامريكيين لا يمكن أن تستخدم كمراجع لنا ٠٠ فهم بمثابة مراجع ، ويجب السير على نهجهم وعلى أية حال فان الاشياء الطيبه فى العلم البريطانى والامريكى قد اكتسبها الآن العلماء السوفييت ومن ثم فان ذلك هو أسرع وأفضل طريقة للتعليم داخل اتحاد الجمهوريات السوفيتيه » ولقد تركز التاثير السوفيتى بوجه خاص فى الاصلاح المبكر المستوى الثالث من التعليم بكل كلياته المختلفة وباصلاح عدد كبير من المعاهد البوليتكنيكية ولقد تأثرت المعاهد الخاصه مثل الجامعة الشعبية من حيث البناء والمضمون (١٩)

ـ ولقد دخل التأثير الروسى بطريقه مباشرة داخل الفصل عن طريق الاساتذه الروس أنفسهم ، لقد قام بالتدريس فى الجامعات والمعاهد الصينيه ما يقرب من ٥٨٣ مدرسا روسيا ما بين عام ٥٠ ـ ١٩٥٨ ودرس

---

(١٨) R.F. Price, Ed. in modern china, op. cit. p. 101

(١٩) Ibid. p. 102.

ما يقرب من ١١٧ أستاذا روسيا فى المدرسة الصينية ما بين عام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ م ولقد اختلفت طول فترة بقائهم من سنه الى ثلاث سنوات وكانت تصرفاتهم لها طابعها على الحياة الصينية الجامعية بصفة عامة (٢٠) ٠

ـ ولقد تحدث « يـان جى سى Yan Ji ci » مدير الاكاديميه الفنيه العلميه للعلوم فى فبراير ١٩٦٠ عن التأثيرات الروسية قائـلا : « فانه عن طريق اتصالنا المتلاحم بالعلماء السـوفيت ـ مجتمعاتهـم الطيبه ـ عاداتهم فى تقديس العمل ـ معيشتهم لحياة هادئة درأسـة كل أعمالهم ، فان كل هذه الاشياء جميعها أعطت لكل واحد منا انطباعا عميقا ودرسا عظيما » ٠٠ (٢١)

ـ بالاضافة الى تعليم الطلاب ، فقد قام الاساتذه الروس بتدريب عدد كبير من الأساتذه الصينين وخاصة فى مجا لالنظريه السياسيه ٠ ولقد تدرب ٤٠٠ مدرس شاب للعمل داخل الجامعة الشعبية واكثر من ٢٠٠٠ للعمل فى المدارس الاخرى ٠ ومع التحليل الصينى الجديد فـان ثلثى أساتذه النظرية السياسية فى الجمعـات الصـينية فى منتصـف الخمسينات تم تدريبهم فى روسيا ٠ ولربما كان الحجم الكبير للمواد الروسية المكتوبة أوسع انتشارا واكثر استمرارية فى بقائها (٢٢) ٠

ـ أما فى مجال لترجمة فـقد كتب « زانج ـ زونج ـ لن » Zhang Zhong — Lin مدير وزارة التخطيط للتعليم العـالى فى يناير ١٩٥٥ تقريرا عن حركه الترجمه ذكر فيه بأن ترجمة اكثر من ثمانمائه نوع من المواد التى تدرس داخل الاتحاد السوفيتى ٠ ولقد كتبت المجله السويديه « كلارتيه Clarte » تقريرا تذكر فيه بأن حتى عام ١٩٥٩ م فان عدد

---

(٢٠) R. F. Price, Ed. in modern china, op. cit. p. 103

(٢١) Ibid.

(٢٢) Ibid.

الكتب .لتى بيعت وترجمت تصل فى مجموعها الى ٢٩٥ مليون كتاب (كلارتيه المجلد الاول عام ١٩٦٧ م . وأن زيارة خاطفه للمكتب فى « وانج ـ فيو ـ جنج Wong — Fu — Jing حتى أثناء أوج وعظمه الثورة الثقافيه عام ١٩٦٦ م يستطيع أن يرى فيها الفرد العدد الهائل من الكتب العلمية وعليها العناوين الروسيه التى قام المؤلفون الصينيون بترجمتها ، وذلك فى جانب العدد الكبير من الطلاب الذين درسوا فى الاتحاد السوفيتى (٢٣) .

ـ وبمجىء عام ١٩٥٩ م ذهب ما يقرب من ٣٦ ألف دارس الى الاتحاد السوفيتى للدراسة بالجامعات والكليات ، كما ذهب حوالى ٦٠٠ شخص من العلماء والمهندسين لدراسة الصناعات السوفيتيه . وبعد عام ١٩٥٩ م ، وعلى الرغم من البرود السياسى الذى أصاب العلاقات بين البلدين فقد ذهب حوالى ٢٥ ألف من الطلاب للتدريب حسب النظم التعليميه السوفيتيه لكى يستخدموا تخصصاتهم المختلفة عند عودتهم الى الصين (٢٤) .

ـ ولقد أشار « يان . جى . سى . Yan Ji ci فى عام ١٩٦٠ الى مشاركة أخرى لاهمية التأثير السوفيتى ألا وهى بناء المجالات الجديدة للبحث لتى اشتملت على النشاط النووى ، وكانت المساعدات السوفيتيه فى بناء المفاعل الصينى النووى الاول . كما كان الضغط على التعليم من الخبرة السوفيتيه قويا للغاية ، لذلك فلا غرابه أن ـ صارت أنماط التعليم ميكانيكية . ولقد طالب المحذرون من أمثال « لو . دنج . يى Lu Ding — Yi فى مايو عام ١٩٥٦ بأن طريقه التعليم يجب الا تكون جامدة تتبع النواحى الفنية التكنيكيه بل يجب أن تتبع الحاجه الفعلية لمتطلبات المجتمع الصينى . كما حذر زانج ـ زونج ـ لين Zhang Zheng Lin فى يناير عام ١٩٥٥ من المصاعب التى يمكن أن

---

(٢٣) R. F. Price, op. cit. p. 104.

(٢٤) R. F. Price, Ed. in modern china, op. cit. p. 104

نواجه أتباع انماط التعليم السوفيتيه خلال خمس سنوات أو أكثر . كما وصف « ليو ـ بو ـ تونج » Lui-Bu Tong الاستاذ بالجامعه الشماليه الغربيـه الطريقه التقليدية الثلاثيـه المتبعة فى الجامعة بقوله : « أن مذكرات المحاضر الجامعى تنقل من المواد التعليميه السـوفيتيه بدون تغير كلمة واحدة ـ تنقل جميعها على السبورة داخل الفصل حيث يقوم التلميذ بنقلها داخل كراسته وقد سيطرت عليه حال الكآبة لأن الدارسى لا يفهم نقطة واحدة مما يقوم بكتابته ، كما يقوم المدرس بعقابه باستخدام عصا غليظة مخاطبا اياه بقوله : هذه الماده الدراسيه منقولة من الاتحاد السوفيتى (٢٥) .

ـ كما حدد أستاذ التربية المعاصرة فى جامعة شرق الصين بـأن المعاهد الصينيه للتعليم العالى لا تزال تستخدم فقط الكتب التعليمية الروسية حيث لا يوجد كتاب تعليمى واحد كتب أو نشر بالطريقة التى تناسب الظروف الفعلية للصين (٢٦) .

وليس من شك فى أن الافكار السوفيتيه المتحرره وان كانت تهديدا لخطة « ماوتسى تونج » لتدريب الرواد ، فقد كان هذا عاملا من العوامل التى أدت الى البرودة والجفاف الذى أصـاب العلاقات بين الدولتين .

ـ ولقد أستطاعت الصين السيطرة على المطبوعات الأجنبية من خلال منهجه هذه المطبوعات عن طريق المعهد العلمى والفنى الذى كان بمثابة الجسم الرئيسى لامتصاص الدوريات العلمية الاجنبية حيث كـان يقوم بطبع عدد من الجرائد خاصة بالعلوم مثل أخبار العلوم بالاضافة الى المصادر الاجنبية وخاصة مجموعة العلوم التى نشرت فى الدوريات اليابانيه العلميه والفنيه والتى بدأت فى عام ١٩٦٣ . كما أتبعت الصين طريقه أخرى للحصول على المادة التعليميه الأجنبيه من خلال تبادل المواد مع المعاهد الاجنبيه عن طريق المكتبه الوطنيه فى بكين وواسطة المعهد العلمى والمعهد الفنى والاكاديميه العلميه ويوضح الجدول التالى بعض الكتب المترجمة عن الروسية واللغات الأخرى ١٩٦٤ فى مختلف

---

(٢٥) R. F. Price, op. cit. p. 104.

(٢٦) Ibid.

العلوم ، ويبرز فيها التاثير الروسى بشكل واضح (٢٧) .

نـوع المـــادة المترجمـه	من الروسية	لغات اخرى
اعمال ماركس ـ انجلز ـ لينين ـ ستالين	٢٢	١٤
الحركات الخاصة بالاستيطان العالمى	٢	١٠
حركة الاستقرار جزء بجـزء	٣	٤
الفلسـفه	٤	٨
التاريـــخ	٢	٤
العلوم الاقتصادية	٨	—
العلوم السياسية وعلم الاجتماع	٢	٤
الثقافة والتربيـــة	—	٢
اللغـــــات	—	٢
الآداب	٤	٦
الفنـــــون	٤	١٦
الديـــــن	—	٢
العلـــوم	٤٠	٣٨
الجيولوجيا والجغرافيا	١٠	٢
علـــم الاحيـــاء	٨	١٠
الطـــب	١٠	٢
الزراعـــة	—	٤
الصناعـــه	—	٤
الاساسيـــات	٦	—
آلات القـــوى	٤	١٠
آلات الكترونيه والراديو والسيارات	٧٢	٤٢
التعديـــن	١٠	٤
الهندسـه الميكانيكيـــه	٧٢	٣٢
الصناعات الخفيفه والحرف	٨	٤
الهندسـه الكيميائيـــه	٢٢	٨
الانشـــاءات للهندسه الثقيلـــه	٢٤	٢
المجمـــوع الكلـــى	٣٠	٢
	٣٦٨	٢٠٨

R.F. Price. Ed. in Modern China, op. cit, p. 106 (٢٧)

وما بين عامى ٥٤ ـ ١٩٥٧ كانت الكتب الروسيه تشكل ما بين ٥ ٪ ـ ٣٨ ٪ من كل الكتب المترجمه ثم انخفض هـذا الرقـم بشـدة ليتراوح مـا بين ١١ ٪ ـ ٧ ٪ فى عـام ١٩٦٤ م . ولقـد ظلت الكتب المترجمة من كتب أخرى قليلة خلال هذه الفترة حيث تراوحت ما بين ٦ ٪ ـ ٣ ٪ ويوضح نبوتن Nuton ذلك بأن اللغه الانجليزية تعتبـر اللغه الثانيه بعد الروسيه حيث شكلت نسبه تتراوح ما بين ١ ٪ ـ ٥ر١ ٪ من مجموع الكتب المترجمه . وقد سادت الكتب الامريكية فوق هـذه المصادر ـ البريطانيه (٢٨) . وكل ذلك يوضح الحاجه الماسه للمواد الدراسية التى تحتاج اليها الصين والتى شكلت عائقا كبيرا فى طـريق التنمية التربوية .

* * *

وهكذا تجـاذبت النظام التعليمى الصـينى مجموعه من العوامل الداخلية والخارجية بحثا عن أفضل العناصر التى يتبعها ذلك النظام فى تطوره وتنميتة ، وإذا كان نظـام التعليمى المدرسى قد تمت السيطره عليه بطريقة تقليديه وأكاديمية بحته بفضل التأثير السوفيتى ولكن بسبب صعوبة اللغة المكتوبة ، مالت برامج الدراسة الى الطول الى حد ما حيث تم ادخال المناهج الدراسية السوفيتيه بكامل ثقلها لتعزز العديد من المواد الدراسية الصينية . كما خلقت التغيرات الاجتماعية مجموعات ادرية وفنية جديده وان كان معظم هؤلاء يميلون الى التوصل الى نظـام المدارس ذات التراث التى تسير على أنظمه مقنعه ـ كما لعب التطور الاقتصادى دورا بارزا فى مقاومة التغير التربوى فقد كان التمويل غير كاف لكى يواكب ما يحتاج ذلك التغير من مبان وأثاث وكتب . كما أدى المستوى الاقتصـادى للفلاحين الى اجبار أبنائهـم على العمل بـدلا من

---

(٢٨) R. F. Price, op. cit, p. 107.

الالتحق بالمدارس .... كل هذه الاشياء جعلت النظـام التعليمى يميل الى القديم وفى نفس الوقت كان هنـاك اتجاه آخـر يبحث عن نمط بديل . وان كان النقص فى الوظائف الصناعيه والتجارية كان له تأثيره أيضا على مستوى المدارس وخاصة التعليم المعاصر ، وحاول «ماو» وأتباعه البحث عن نمط مفتوح للتعليم يلبى احتياجات المجتمع ويتغلب عـلى تلك الصعوبات ، وهذا ما سنناقشه فى صفحات تاليه .

المراجـــع والمصـــادر

أولا : المراجـــع العربيـــه :

١ ـ **انجى رشـدى** : رســاله بكين ، القــاهرة ، جريــده الاهــرام ، ٢ / ٩ / ١٩٨٣ .

٢ ـ **جيمس فيرجريف** : الجغرافيا والسيادة العالميه ، القاهرة ، لنهضه المصرية ، سلسلة الالف كتـــاب ، ترجمة على الانصارى ١٩٥٦ .

٣ ـ **دولت صادق وآخر** : الجغرافيا السياسيه ، القاهره ، الانجـــلو المصرية الطبعة الأولى ، ١٩٥٧ .

٤ ـ سعد مرسى احمد : تطور لفكر التربوى ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعه الثالثه ، ١٩٥٧ .

٥ ـ **كامل زهـــيرى** : من ثقب الباب ، القاهرة ، جريدة الجمهورية ٢٠ / ٨ / ١٩٨٣ .

٦ ـ **محمـــد ثابـــت** : الصين بلاد العجائب والاسرار الغامضـــه ، جوله فى ربوع آسيا من مشاهد سائح مصرى ، القاهره دار الفكر العربى ، ١٩٤٦ .

٧ ـ ـــــــــــــ : مذكرات فى التربيه المقارنه ، اسيوط ، كلية التربيه قسم اصول التربيه ، الجزء الاول ، ١٩٨٣ ،

٨ ـ **محمد قدرى لطفى** : دراسات فى نظم التعليم ، القاهره ، مكتبـة مصر بالفجاله ، ١٩٧٣ .

٩ ـ **مولود كامـل عيـد** : التعليم فى الصـين ، بغـــداد ، مطبعـة دار السلام من منشورات الجامعة المستنصريه ، ١٩٧٤ .

ثانيـا : المراجـــع الأجنبيـــة :

10— Chui — Sam Ysang, Society, Schools and progress in china, Great Britain, 1969.

11— Jan — Ingvar Lofstedt, chinese Educational Policy, Atlantic Highlands, N. J. USA, 1980.

12— R. F. Price, Education in Communlst China, Routledge and Kegan Paul, London. 1975.

13— R. F. Price, Education in modern China, Routledge and Kegan Paul, Great Britain, 1979.

14— Peter Manger and sylivia and william, Education in china, Modern China series, No. 5. Anglo chinese Educational Institute, 1974.

15— Thomas T. Kane, 1979 world populotion Data Sheet of the population Refrence Bureau, Washington, population Reference Bureau, Inc.

16— Thut and Adams, Educational Patterns in Contemporary Sorieties, International student edition, Mc Craw Hill, London, 1964.